جدلية الماء والنار في منمنمات الشاهنامة

م د حسن هادي عبد الكاظم الغزالي

الكلية التربوية المفتوحة المديرية العامة للتربية في النجف الاشرف

ملخص البحث

يعنُي هذا البحث بدراسة (جدلية الماء والنار في منمنمات الشاهنامة) ، وهو يقع في اربعة فصول خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث ، وأهميته والحاجة إليه ، وهدف البحث وحدوده وتحديد أهم المصطلحات الواردة فيه .

فتناولت مشكلة البحث موضوعة جدلية الماء والنار في منمنمات الشاهنامة لدى الفنان (كمال الدين بهزاد) من خلال عناصر الوجود الماء والنار في الدين والفلسفة ، والتي كان لها صدى واسع في حركة المجتمع، وعاداته وسننه، وثقافته، فكان لها أن تعكس أنماطاً من التجليات تمثلت في تلك المنمنمات، ليكون الفن وصفاً للجوهر الاسطورة والدين (فعاليات الروح) وكل ما يتصل بالوجود الروحي الباطني .

فتحددت مشكلة البحث بالإجابة على الأسئلة الآتية :

الوقوف على جدلية عناصر الكون الاربعة خصوصاً (الماء والنار) في ملحمة الشاهنامة التي تتمظهر من خلال مفاصل إشكالية ذات أوجه عدة ، تطرح نفسها عنّوة على شكل جملة تساؤلات تستدعي الوقوف عندها وتقصيها وبحثها ، فهل للطروحات الاسطورية والملحمية في مسألة نشوء الكون من العناصر الاربعة خصوصاً (الماء والنار) والشاهد والغائب في ملحمة الشاهنامة كمعطى ديني وموضوعي أثرها الحاسم في تمظهر الماء والنار في رسوم المنمنمات للرسام (كمال الدين بهزاد) ؟ أم ان للفنان دوره الذاتي والحاسم في بلورة تمثل هذه العناصر ؟ أم من خلال الجمع بين طرفي المعادلة موضوعياً وذاتياً في تفعيل تأسيساتها لمثل هذه الظاهرة ؟ وهل يمكن تعقب أو ترسيم اصل الكون أو نظرية تقف وراء اليات اشتغال الجدل القائم بين الماء والنار في المنمنمات الفارسية عموماً ومنمنمات الرسام (كمال الدين بهزاد) خصوصاً ؟

ماهي العلاقة بين عناصر الكون (الماء والنار) والصياغة الشكلية لدى الفنان (كمال الدين بهزاد) ؟

كما تضمن الفصل الأول ، هدف البحث وهو: الكشف عن الجدلية ما بين الماء والنار في منمنمات الشاهنامة من خلال الاشتغالات الفنية في منمنمات (كمال الدين بهزاد) .

وتضمن الفصل حدود البحث، ومصطلحاته. فيما أشتمل الإطار النظري على الفصل الثاني والدراسات السابقة ، فتناول الفصل الثاني ثلاثة مباحث : عُني الأول بعناصر الوجود الاربعة في الفلسفة (الماء والنار) ومن محورين الاول في الفلسفة اليونانية والثاني في الفلسفة الاسلامية، كما عُني المبحث الاول في محورين الاول اهتم بـ (عناصر الوجود في الفلسفة (الماء والنار)) . اما المحور الثاني فقد اهتم بـ (الماء والنار في الفلسفة الاسلامية) .

وعُني المبحث الثاني بملحمة الشاهنامة – دراسة في النص التاريخي للملحمة وتناول المبحث الثالث: الابعاد الجمالية في فن المنمنمات عموماً وفن المنمنمات الفارسية خصوصاً .

أما الفصل الثالث فقد اختص بإجراءات البحث: ومنها مجتمع البحث واختيار عينته البالغة (٣) منمنمات فنية، ثم أداة البحث فتحليل العينة .

وتضّمن الفصل الرابع نتائج البحث ، والاستنتاجات ، والتوصيات ، والمقترحات ، ومن أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث، هذا ما جاء بالبحث علاّوة على التوصيات ، والمقترحات ، والمصادر العربية والملخص باللغة الانكليزية.

Abstract

This research means to study (**the dialectic of water and fire in the Shahnameh miniatures)** lies in the four chapter devoted the first chapter to a cler the research problem, and the importance and needs it and the goal of the research and its borders and to identify the most important terms contained therein.

Grabbed problem placed dialectic of water and fire in the miniatures Shahnameh with the artist (Kamaluddin Behzad) through the elements of water presence and fire in religion and philosophy, which was echoed

widely in the community movement, his habits culture, it was reflecting for her patterns of manifestations represented in these miniatures,so as to be art and a description of the essence of myth and religion (the activities of the soul) and everything related to the inner spiritual presence ..Find a problem has been identified by answering the following questions .

Stand on the dialectical elements of the universe four especially (water and fire) in an epic Shahnameh, which appeur itself through the problematic joints with many aspects, present themselves forcefully in the form of inter questions require us then and explored and researched, do narrative legendary and epic on the issue of evolution of the universe of the four elements, especially (water and fire), the witness and absent in the epic Shahnameh as a given religious and objectively decisive impact on the manifestation of water and fire miniatures in charge of the painter (Kamaluddin Behzad)? Or is it that the artist and self-critical role in shaping .These elements represent? Or Through a combination of both sides of the equation objective and self-activate Tosissatha for such a phenomenon? Is it possible to track or the demarcation of the origin of the universe or the theory behind the mechanics of the operation of the controversy that exists between water and fire in the Persian miniatures in general and miniatures painter (Kamaluddin Behzad) in particular .

What is the relationship between the elements of the universe (water and fire) and the drafting of formal artist (Kamaluddin Behzad) .

The first quarter also included, which is the goal of research: Detection of the dialectic between water and fire in the Shahnameh miniatures through technical Alachtgalat in miniatures (Kamaluddin Behzad) .

And ensure separation limits, and terminology with included theoretical framework of the second quarter and previous studies, handled the second chapter three sections: Me first elements of the presence of four of Philosophy (water and fire) and the first two axes in Greek philosophy and the second in Islamic philosophy, as Me First topic in the first two axes interested in (b elements exist in philosophy (water and fire). as the second axis has cared for water and fire in Islamic philosophy.

Me and the second section epic Shahnameh - the study of the historical text of the epic and the third on: aesthetic dimensions in the art of miniature painting and art in general, especially Persian miniatures .

The third chapter singled search procedures: including community search and selection appointed by the (3) miniatures of art, then search tool Analysis of the sample .

And ensure the fourth quarter results, conclusions, recommendations, and suggestions, and the most important findings of the researcher, This is what came to search as well as recommendations and suggestions, sources in Arabic and English-language summary

الفصل الاول

اولاً: مشكلة البحث :

إن الفن في تقدمه يتبع تطور الحس المعرفي والجمالي للإنسان ، والجمال قائم على أساس العلاقة التطورية بين الشكل والحاجة الجمالية كما أرتبط أشد ارتباطاً بالعلاقة الجدلية بين الذات والموضوع بسبب أن الذات تضفي على الجمال بعداً قائماً على رغباتها واتجاهاتها وغموضها معاً وما يحيط بالذات من قوى اصبحت مؤلهة لقدرتها على التحكم في الطبيعة التي يعيش بها الانسان .

كما أن حب الجمال ليس موضوعاً ثانوياً للذات الإنسانية أنما هو واحد من تلك المقومات الجوهرية والإنسانية في النفس البشرية . ولأن الفن وسيلة طيعة للارتواء الجمالي والمعرفي، فهو يقدم المعرفة بطريقة جميلة، ذلك أن الفن تطوير معرفي وجمالي للظواهر نتيجة الجدل بين والأحداث والصور الخيالية

إن الإنسان أدرك بأم عينه أن العالم الحسي مصيره الزوال ، وكان يرى لهذا الوجود قوىّ تستحق الوقوف أمامها بإجلال قوى غيبية تحرك الوجود ، ولما كان الفن بنظره يكتسب صفة دينية ، لذا أصبح الفن يُعبد، أو يكتسب صفة التقديس ان أول محاولة لتفسير ما يجري في هذا الكون بعيدا عن قصص الأساطير أن العناصر التي يتكون منها الكون أربعة هي : (الهواء والماء والنار والتراب) ، كل شيء محسوس ، مكون من هذه العناصر الأربعة ، وجدت العناصر الأربعة، الماء والهواء والنار والتراب، اذ مآل كل شيء إلى الفناء والتحول إلى هذا الشيء الغير محدود الشكل هو مرجع كل شيء إلى أصله ، يتصاعد الجدل بأن أصل الأشياء هو الهواء فمن الهواء تنشأ جميع العناصر الأخرى بالتلطيف تنتج النار، وبالتكثيف تحدث الرياح والسحب والماء والأرض والحجارة الروح هواء، يمسك أجسامنا، كذلك هواء العالم هو روحه السارية[١]. وهنا جاءت الأسطورة ، لتفسر ماذا يحدث والفن يمثل ما يدور في احداث الاسطورة فكان للفن الدور الاساسي والبارز في بلورة جوهر الاحداث التاريخية ، فالكون يقوم على الصراع الذى ينتهي بالوحدة والتناغم وتستمر ملحمة الإنسان ونضاله الجبار لكشف أسرار هذا الكون ومعرفة سبب وجوده[٢]. ان الانسان البدائي حيثما كان ينظر حوله متأملاً ما تقع عليه عينيه في هذا العالم سمائه وأرضه وبحره ليتساءل عن الخلق ليفسر به الواقع وبذلك تتولد الاسطورة الدينية فكانت ممثلة الى تاريخ الفرس من خلال الملحمة المعروفة بـ (الشاهنامة – للفردوسي)[٣] .

الملحمة التي تصور تاريخ ايران من خلال الهيام في الخيال ليفسروا الواقع فكانت العناصر الاربعة (الماء والنار والهواء والتراب) ، تشكل جدلاً في جوهر الخلق في الملحمة واول ما يقال في هذا الصدد هو ان الايرانيين نظروا الى الشمس والى الارض والى الرياح فحكموا بأن الشمس شأنها شأن الأم الحنون التي ترام ولدها ، لأنها تبعث النور والدفء فكأنها تشبه الأم بالتمام في هذا من شأنها.

اما المياه فهي قوام الحياة وبها يحيى كل حي كما ينمو بها النبات الذي يطعم الحي أكله فكانوا اهل ايران يقدسون الماء ويتأثمون من تدنيسه فلا يغسلون فيه يدهم ولا يستحمون فيه ولا يلقون فيه الرمم ولا يضعون فيه أي شيء غير طاهر، كما انهم كانوا اذا شأوا ان يقدموا قرباناً، أو يرفعوا دعاءً مضوا الى حافة ينبوع أو شاطئ نهر ، واذا شاهدوا ماء ينهمر من بين الصخور ويسيل الى البحر بادروا الى اظهار آيات تقديسه(٤). وكانوا يقتصرون على شربه أو ري الزرع به، وهم لا يقدسون كل انواع المياه المقصود هنا هو الماء العذب أما ماء البحر فما كانت له عندهم منزلة القداس فكان الماء من اهم عناصر أسطورة الفرس الدينية، اما الهواء فقد أنسوا الفرس في عصف الريح وقصف الرعد مظهراً للقوة والانسان يبدو أمام تلك القوة ضعيفاً فهم ينظرون اليه بعين الاكبار والاجلال والخشية والنار التي كانت اكثر جدلاً في تاريخ الفرس من خلال اسطورة (الشاهنامة) فقد حمتهم من الجن ، ولذلك احبوها حباً خاصاً وقدسوها تقديساً لما عرفوا بعد ذلك نفعها فجعلوا يمدحونها ويشيدون بفضلها عليهم ومن خلال ذلك كانت النار اهم عناصر الطبيعة التي اضفوا عليها صفات الالوهية(٥).

وكانت فيما يعرف ببيوت النار وهي الواسطة بين العالم الروحي والمادي ، فكانوا يدفعون المشاعل وهم يرفعون الدعاء الى السماء . وخير ما مثل ذلك الفن الاسلامي فهو احد الفنون التي عكست مرحلة من مراحل الابداع في مختلف الحقب، حيث طغت روح الاسلام على الفن، وهنا برز دور الفنان الذي هو دائماً المعبر عن فلسفة العصر الذي ينتمي اليه ، فقد وضع الحلول للمشكلات في التصوير الفني واخضع الفنون الى روح الاسلام وفلسفته وفهمه لمعنى التجاوز المكاني نحو الازلي فجعل للوحدات التكوينية في فنونه اهمية دينية ، وخير ما عكس تاريخ الشاهنامة هو الفنان (كمال الدين بهزاد)(٦).

ان اهمية منمنمات (بهزاد) لم تبلغ حد الإبداع في العديد منها الإ بإدراكه للكيفية التي تكون فيها الأشكال الخارجية لا بضرورة حسابية وهندسية فحسب بل وقبل ذلك بإحساس داخلي عميق لخلق وحدة شاملة للموضوع يتحول كل جزء منها الى مقطع من حوار متواصل يمتلك قيماً فنية وجدلية بين المكونات الاربعة خصوصاً (الماء والنار) اثبتت نفسها موروثاً مضيفاً إليها من جديد ما يوسمها بسمة عصره ومجتمعه .

مما تقدم نلخص مشكلة هذه الدراسة بالاتي :-

الوقوف على جدلية عناصر الكون الاربعة خصوصاً الماء والنار في ملحمة الشاهنامة التي تتمظهر من خلال مفاصل إشكالية ذات أوجه عدة ، تطرح نفسها عنّوة على شكل جملة تساؤلات تستدعي الوقوف عندها وتقصيها وبحثها فهل للطروحات الاسطورية والملحمية في مسألة نشوء الكون من العناصر الاربعة خصوصاً (الماء والنار) والشاهد والغائب في ملحمة الشاهنامة كمعطى ديني وموضوعي أثرها الحاسم في تمظهر الماء والنار في رسوم المنمنمات للرسام (كمال الدين بهزاد) ؟ أم ان للفنان دوره الذاتي والحاسم في بلورة هذه العناصر ؟ أم من خلال الجمع بين طرفي المعادلة موضوعياً وذاتياً في تفعيل تأسيساتها لمثل هذه الظاهرة ؟

وهل يمكن تعقب أو ترسيم اصل الكون أو نظرية تقف وراء آليات اشتغال الجدل القائم بين (الماء والنار) في المنمنمات الفارسية عموماً ومنمنمات الرسام (كمال الدين بهزاد) خصوصاً؟

وماهي العلاقة بين عناصر الكون (الماء والنار) والصياغة الشكلية واللونية لدى الفنان (كمال الدين بهزاد)؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه .

١- يمثل محاولة من الباحث في تفحص جدلية الماء والنار في منمنمات الشاهنامة
٢- توسيع الأطر الجمالية بحدود مفهوم الماء والنار ، بكونهما من اهم العناصر الاربعة لأصل الكون وانعكاس ذلك في منمنمات الشاهنامة .
٣- يعد هذا البحث دراسة بكرية في موضوعة جدلية النار والماء في منمنمات الشاهنامة من خلال رسوم الفنان (كمال الدين بهزاد) .

ثالثاً : هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى :

الكشف عن الجدلية ما بين الماء والنار في الشاهنامة من خلال الاشتغالات الفنية في منمنمات (كمال الدين بهزاد).

رابعاً : حدود البحث :

١- الحدود الموضوعية : يقتصر البحث الحالي على دراسة جدلية العناصر الاربعة ومنها (الماء والنار) خصوصاً في ملحمة الشاهنامة للفردوسي وتمثلاتها في المنمنمات التي رسمها الرسام (كمال الدين بهزاد) من خلال تحليل نماذج مصورة للمنمنمات الفنية المرسومة بالعديد من الالوان الغواش و مواد مختلفة على خامات مختلفة . والموجودة في المصورات والمصادر ذات العلاقة ، فضلاً عن الإفادة من شبكة الانترنيت .

٢- الحدود الزمانية: (ابتداء من أول منمنمة في عام ١٥٢٥ وحتى تاريخ أخر منمنمة للرسام نفسه عام ١٥٣٥م قبل وفاته بعامين) .

٣- الحدود المكانية : المنمنمات الموجودة في مكتبات وقصور ايران – اصفهان .

خامساً : تحديد المصطلحات وتعرفيها .

١- (الجدل) Dialectic

أ- في القران الكريم : بسم الله الرحمن الرحيم { وجادلهم بالتي هي أحسن } صدق الله العظيم (النحل جزء من الآية ١٢٥).

أما كلمة الجدال ومشتقاتها فقد وردت في تسعة وعشرين موضعاً من كتاب الله تعالى، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

يقول الله تعالى: { وجادَلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب}.(غافر، الآية : ٥)

ويقول الله تعالى: { ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً } . (النساء، الآية : ١٠٧) .

ب- لغةً : جاء في لسان العرب ما ملخصه " الجدل : شدة الفتل ، والجدلية : الارض لشدتها درع جدلاء ومجدولة : محكمة النسيج ، الجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها، يقال رجل جدل : اذا كان اقوى في الخصام"[٧]. ويعرفه جميل صليبا في (المعجم الفلسفي) الجدل فن الحوار والمناقشة هو الذي يحسن السؤال والجواب والغرض منه الارتقاء من تصور الى تصور[٨].

الجدل (اصطلاحاً):

الجدال : هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر، لإفحام الطرف الثاني أو إقناعه بفكرة معينة تغلب عليه الخصومة والتربص والتعصب للرأي ، والمجادلة في علم المناظرة : هي المناظرة لا لإظهار الصواب وإنما لإلزام الخصم [٩].

الجدلية :

يرتبط اسمها أو موضوعها بالجدل وهو الديالكتيك ، ومعناه فن المناقشة والحوار وهو معنى يحمل صفتين الاولى لغوية والثانية منطقية، تنظر الجدلية الى الطبيعة بما فيها نشوء طبيعة الخلق والطبيعة الانسانية كونها مشروطة ومتغيرة تاريخياً [١٠].

التعريف الاجرائي للجدلية : هي نمط من انماط الحوار والنقاش والاستدلال يعتمد تحليل عناصر الخلق والنشوء (الماء والنار) وتمظهراها في منمنمات الشاهنامة في رسوم (كمال الدين بهزاد) .

٢- الشاهنامة وهي من المخطوطات التي صورت في إحداثها الملاحم البطولية لبعض الشخصيات الفارسية، وتتحدث عن الحقبة التاريخية القديمة للدولة الفارسية. قام بانجاز هذا المخطوط المزوق المعروف أبو القاسم حسن بن علي الفردوسي وأحتوى المخطوط علي خمسة وخمسين منمنمة صورت الأحداث البطولية وبعض المعارك والأحداث الأخرى . منها منمنمة رستم ينقذ بزهان ومحفوظة في متحف طوبقابي – اسطنبول[١١] .

الفصل الثاني

المبحث الأول :

المحور الاول : عناصر الوجود في الفلسفة (الماء والنار).

١ – الماء والنار في الفلسفة اليونانية .

اشتهر (طاليس) المالطي (٦٣٩ – ٤٤٠ ق م). بكونه أول حكيم يوناني فسر أصل الوجود بالماء واعتبر الماء المبدأ النظري الأول الذي تشكلت منه الطبيعة ، ويبرز هذا من خلال مقولته المشهورة " العالم يأتي من المحيط ويعود إلى المحيط" أي أن الماء أصل كل الأشياء.. فقد جاء على يدي (طاليس) وهو أول الفلاسفة المعروفين، أن العناصر التي يتكون منها الكون أربعة: الهواء والماء والنار والتراب. كل شيء محسوس مكون من هذه العناصر الأربعة، ولكنه يعطي اساس الكون للماء عن غيره من باقي العناصر[١٢].

فيقول (طاليس) أن الماء هو أصل كل العناصر، وهو يعطي الدليل في ان ماء النيل يترسب ليكون الطمي، ومن الطمي تتكون أرض الدلتا، الماء يتحول إلى ثلج، والثلج يتحول ثانية إلى ماء الماء بالحرارة يتحول إلى بخار، ثم إلى هواء ورياح، الرياح تؤجج اللهب . هذا يعني أن كل شيء أصله ماء وكيف تتحول المياه إلى نار، والماء أصلا يطفئ النار [١٣].

وجدت العناصر الأربعة (الماء والهواء والنار والتراب) مآل كل شئ إلى الفناء والتحول إلى هذا الشيء الغير محدود الشكل. مرجع كل شيء إلى أصله.

يأتي بعد ذلك (أناكسيمنيس) [١٤] (٥٨٥ – ٥٢٥ ق. م). مالطي أيضا ، ليقول بأن أصل الأشياء هو الهواء، من الهواء تنشأ جميع العناصر الأخرى ، وبالتلطيف تنتج النار، وبالتكثيف تحدث الرياح والسحب والماء والأرض والحجارة الروح هواء، يمسك أجسامنا. كذلك هواء العالم هو روحه السارية [١٥].

نلاحظ هنا حرية الرأي والبحث عن الحقيقة، لا مصادرة لرأي مخالف، وحقه في الاختلاف، (طاليس) قال بأن الأصل هو الماء. فيعارضه (أناكسيماندر)[١٦] ويقول: لا بل أصل الأشياء هو شيء غير محدود فإن هذا العنصر الأصيل لا يمكن تحديده مثل الماء في نظرية

طاليس، وليس شيئاً وسطاً بين الماء والهواء ، أو الهواء والنار، هو أغلظ من الهواء والنار وأكثر ثباتاً من الماء والأرض، حيث يدعي (أناكسيماندر) أن الماء لا يستطيع أن يضم كل التناقضات الموجودة في الطبيعة. مثلاً: الماء يكون سائلاً فحسب ولا يمكن له أن يصبح جافاً. هكذا فلا يمكن له أن يكون المادة الأولية. ولا أي من هذه العناصر الأخرى المذكورة ، ويعتقد أن اللانهائي هو مادة تستطيع أن تضم كل تلك التناقضات بالرغم من أنها مجهولة كلياً بالنسبة لنا[١٧]. يأتي بعد ذلك الفيلسوف الإغريقي (هيروقليطس) (٥٣٥ – ٤٧٥ ق م).أفكار هيروقليطس جديدة تماما، غريبة بعض الشئ. فهو يقول بأن أصل كل شئ، ليس الماء أو الهواء أو الشيء الغير محدود، كما يقول الفلاسفة الذين سبقوه، إنما أصل الأشياء هو النار. هناك شئ في طبيعة النار. هي دائمة التغيير والحركة. لذلك الأشياء التي تتكون من النار لابد أن تكون دائمة التغيير والحركة أيضا.

كان (هيروقليطس) يؤمن أيضا بوحدة الأضداد ، خلق وتدمير، ميلاد ووفاة، حب ونضال ليل ونهار، خير وشر وماء ونار، كل شيء وضده يكونان وحدة واحدة ، لا يستطيع أيا منها أن يوجد بمفرده [١٨]. ان الأسطورة ، تفسر ماذا يحدث. هذه الأفكار كان لها تأثير كبير على أفلاطون لاحقا، وهي أساس مفهوم القوانين الطبيعية حاليا، الحرب هي أم كل الأشياء الكون يقوم على الصراع الذى ينتهي بالوحدة والتناغم ، هذا ليس غريبا علي فيلسوف عاصر حروب فارس واليونان[١٩]. لقد جاءوا هؤلاء الفلاسفة الذين ظهروا قبل (سقراط) بفكر جديد يختلف تماما عن الفكر السائد السابق لهم ، والذي يعتمد على (الحكاية والأسطورة والدين) فى تفسير طبيعة الأشياء ، والفلاسفة الذين جاءوا بعدهم كانت لهم اراء تختلف تماماً عن ماقبلهم ، فلم يكن البحث عن العناصر الاربعة يلاقي ترحيباً ، فقد جاء الاهتمام بعالم المثل والجدل والمنطق والروح والذات والحرية

المحور الثاني :الماء والنار في الفلسفة الاسلامية :

قال الله تعالى : (أولم ير الذين كفروا أنّ السماء و الأرض كانتا رتقاً ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) (سورة الأنبياء آية ٣٠) .

الفتق : الشيء شقَّه ، أما الرتق فهو ضد الفتق ، رتق بمعنى التأم .

تشير الآية إلى أن السماء و الأرض كانتا ملتأمتين أي كتلة واحدة ففتقهما الله سبحانه .

وقول تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (الحجر:٢٦) .

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن:١٤) .

يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم (عليه السلام) ، فالمراد بالإنسان آدم عند الجمهور، قال ابن كثير: " مقصود الآية هو التنبيه على شرف آدم ، عليه السلام، وطيب عنصره ، وطهارة جسده " ، والشاهد قوله تعالى :" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (التين: الآية ٤)" .ولا شك ان الله تبارك وتعالى كرم الانسان وفضله على سائر الخلق : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ..... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء:٧٠) .

اختلفت كلمة الصلصال في القرآن الكريم في اضافتها إلى وصفين واتفقت في كونها مادة طينية والطين يتكون من مزيج التربة والماء ، فقد أوضحها ربنا عز وجل في قوله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) (المؤمنون:١٢) ، وزاد في بنائية المعنى بأن أضافها إلى لفظ تراب أي: لازق ، ثم بين أصل الطين من تراب بقوله (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) (فاطر:١١) ، فمرة أضاف سبحانه وتعالى قوله الصلصال إلى (الحمأ المسنون) ومرة أخرى تمت الإضافة إلى (الفخار) فهل ذلك يعني أنهما – الفخار والحمأ – من جنس واحد وأن بينهما لفظاً مشتركاً ، أم أن اللفظين يبتعدان في ترادفهما. وإنْ اختلف أهل التأويل في معنى الصلصال فقال بعضهم: هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرتَه صَلَّ فسمعت له صلصلة والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة ، وعن ابن عباس– رضي الله عنه قال: الصلصال : الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسَرُ عنها، فتشقق، ثم تصير مثل الخَزَف الرقاق . وهو التراب اليابس الذي يُبَل بعد يُبسه[٢٠].

أما من وجه قول صلصال إلى أنه فعل من قولهم صلّ اللحم: إذا أنتن وتغيرت ريحه ، فقد أبعد النجعة، أولاً: إن وصف الصلصال بالطين قد ورد ذكره في سورة (المؤمنون:١٢) . قال الطبري في تفسيره : والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من الصلصلة ، وذلك أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال(خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ

صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) فشبهه تعالى ذكره بأنه كان كالفخَّار في يُبسه. ولو كان معناه في ذلك المُنتِن لم يشبهه بالفخارِّ، لأن الفخار ليس بمنتن فيشبَّه به في النتن غيره .

كما ان التعريف العلمي للدخان أنه جسم أغلبه غاز به بعض الجسيمات الصلبة له شيء من السواد الدكن ، و له شيء من الحرارة ، و الآية تشير إلى ذلك قوله الحق تبارك وتعالى (ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض أتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) (فصلت الآية ١١) [٢١] ومن الفلاسفة المسلمين ابن سينا الذي يعتبر من الرواد الذين تحدثوا عن اصل الوجود خصوصا (الماِء والنار) كما أن رسالته في (تكوين الجبال والاحجار واصل الكون والآثار العلوية)

فقد كتب عن تكون الحجارة : "إن كثيراً من الأحجار تتكون من الجوهر الغالب (الماء) فيه الأرضية وكثير منها يتكون من الجوهر الغالب عليه (النار) فالمائية تتكون من الطين يجف ويستحيل أولاً شيئاً بين الحجر والطين ، وهو حجر رخو ثم يستحيل حجراً ، وأول الطينيات ما كان لزجاً فإن لم يكن لزجاً فإنه يتفتت في أول الأمر قبل أن يتحجر" أما عن تكون الحجارة من النار فقد قال : " قد تتكون أنواع من الحجارة من النار" [٢٢].

المبحث الثاني : ملحمة الشاهنامة – دراسة في النص التاريخي .

ملحمة (الشاهنامة) ، أي (كتاب الملوك). ملحمة الفرس الخالدة ، عاد الفردوسي إلى الواجهة في إيران، والخاصة بمخطوطات (الشاهنامة)، فبحسب الرواية المتناقلة، أمضى الفردوسي ثلاثين عاماً في نظم ملحمته ، وأهداها إلى السلطان (محمود الغزنوي) ، وقرأها عليه خلال أيام عدة ، آملا أن تحظى بدعمه، غير أنه لم يلق أي اهتمام منه. على رغم ذلك ، انتشر(كتاب الملوك) بسرعة في العالم الفارسي، وبات (قرآن القوم)، وأجمع فصحاؤهم على أنه ليس في لغتهم أفصح منه، كما شهد (ابن الأثير) في "المثل السائر". تكرّست شهرة (الشاهنامة) مع مرور الزمن، وذاع صيتها في العالم التركي كما في العالم الهندي قبل أن تبلغ الغرب في القرن الثامن عشر حيث ترجمت تباعاً إلى معظم اللغات العالمية[٢٣]. هي في موطنها الأصلي أعظم الملاحم قاطبةً ، وأبلغ الكلام في هذا الصدد ما قاله فيها محمد علي فروعي أحد أكبر الأدباء الإيرانيين: "شاهنامة الفردوسي من حيث الكم والكيف أعظم أثر أدبي ونظم فارسي، بل

إنها أروع الأعمال الأدبية العالمية. ولولا حرصي لقلت إنها أعظم عمل أدبي قام به إنسان، وأنتجه فنان"[٢٤]. في المقابل، لم يتوان ملك شعراء إيران المعاصرين محمد تقي بهار عن القول إن (الشاهنامة) هي، من دون مبالغة، (قرآن العجم) . وإن ناظمها هو بمنزلة الرسول، وذلك في بيت شعري يعرفه كل أبناء قومه، تنافس أهل الشعر والأدب على مدح الفردوسي كما أشار أستاذ الفارسية وآدابها أحمد كمال الدين حلمي، "وجعلوا منه أحد أنبياء الكلام ، وتطرّف بعضهم فقال: إنه ليس أستاذا ونحن تلاميذ بل هو الله ونحن عباده ، وقال لقد رُفع إلى العرش، ثم استوى على العرش"[٢٥]. لقد وصل الفرس من التشبيه والغزل والحكمة والاعذار والانذار والمدح والهجاء والرثاء والافتخار والعتاب وغيرها من اغراض الشعر، ولذلك يُعدّ من أكبر شعراء ايران وأشهرهم، لا لأنّه أتى بالشعر الحماسي الذي أحيا به القومية الإيرانية ، ولذلك قيل في وصف (الشاهنامة) هي المرجع المهم في التاريخ والادب الفارسي لجميع الادباء والمؤرخين ، وهي كنز اللغة الفارسية وقاموسها فليس هو كتاباً تاريخياً يشتمل على ذكر الملوك والابطال وقضايا إيران وحوادثها الماضية فحسب، بل هو محتوٍ على أغلب فنون الأدب ، ففيه حكمة وغزل وأخلاق وموعظة وتزهيد في أسلوب قريب وطرز بديع[٢٦].

تستعرض (الشاهنامة) تاريخ خمسين ملكاً حكموا العجم ، منذ أقدم الأزمنة إلى بداية العصر الإسلامي ، على امتداد أربع سلاسل من الحكومات ، وبطل هذه الملحمة الطويلة هو (رستم) الذي لم يخلق الله نظيراً له في العالم بحسب تعبير الفردوسي ، فقد أكمل الشاعر في هذه المنظومة عملاً بدأه من قبله أكثر من أديب وسجّل تاريخ إيران الحافل بالأمجاد الغابرة ، وحفظه من التشتّت والضياع ، قبل الفتح الإسلامي، أمر (خسرو برويز الساساني) بجمع الأساطير الإيرانية ، وتم تدوين هذه الأساطير في عهد حفيده (يزدجر شهريار) ، في العصور الإسلامية جرى تعريب عدد من الكتب تتطرق إلى سيرة ملوك إيران، غير أن هذه الكتب ضاعت، ولم يبق منها إلا ما ذكره عنها بعض المؤرخين العرب مثل ابن النديم والمسعودي وابن قتيبة [٢٧]. نقل (ابن المطهر) أبياتاً بالفارسية نظمها شاعر يدعى المسعودي المروزي وأضاف معلّقاً: "وإنما ذكرت هذه الأبيات لأني رأيت الفرس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها ويرونها كتاريخ لهم" . في عصر الفردوسي، شرع أبو منصور الدقيقي في نظم (شاهنامة) أخرى، لكنه قُتل على يد غلامه بسبب اعتناقه الدين الزرادشتي، وذلك قبل أن ينهي ألف بيت منها، أكمل الفردوسي

هذا الطريق، وأعاد نظم تاريخ إيران القديم في ستين ألف بيت من الشعر، وسافر من طوس إلى مدينة غزنة ليقدم (الشاهنامة) إلى السلطان محمود الغزنوي ، غير أنه لم يجد ترحيباً ولم يظفر بالمكافاة المرجوة ، وتجاوز الحدود في الكلام ، مما أثار غضب السلطان فراح يتنقل متخفياً من بطشه [٢٨]. حيث يقول (الفردوسي) في سبب اقامة (هوشنك) لهذه المحلمة ونضره ذو الرأي الاصوب فحمل حجراً وبه مضى للحرب وعلى الحجر الكبير حجر صغير ولكن كلا الحجرين انكسر، وما قتلت الافعى لسر كان واندلعت من الحجرين نيران وفي تلك الليلة احتفل بذلك عيداً كان يقام كل سنة للفرس ، وترشف الصهباء واختار له اسماً من الاسماء وبقى له هذا العيد ذكرى وليدم الملوك بعده دهراً ودهراً ، ومن ذلك الحين بقت نار الفرس مشتعلة لما تمثله من قدسية في ردع الشر وقتل الجن (الافعى)[٢٩] . أثار موقف السلطان السلبي من الشاعر حيرة الباحثين ، واختلفت الآراء في تفسيره قيل إن نفور السلطان التركي السنّي المتشدّد من الشاعر يعود إلى أسباب عدة ، منها شيعية الفردوسي الفارسي وتأثره ببعض آراء المعتزلة والمتصوفة ومدحه لأبطال إيران القديمة ، غير أن هذه الحجج تبقى واهنة كما أثبتت الأبحاث المعاصرة ولا يزال السجال دائراً في تقويم هذه المسألة [٣٠]. ذاع صيت (الشاهنامة) في إيران كما في بلاد الترك والهند ، غير أن صداها في العالم العربي بقي محدوداً للغاية، في (آثار البلاد وأخبار العباد) ، يذكر القزويني "أن الشيخ قطب الدين اجتاز على قبر الفردوسي مع أصحابه ، فقال بعضهم: نزور الفردوسي. فقال الشيخ: دعوه فإنه صرف عمره في مدح المجوس. فرأى ذلك القائل الفردوسي في نومه يقول له: قل للشيخ "لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق، وكان الانسان قتوراً" (الإسراء، ١٠٠)"[٣١].

تعكس هذه الرواية حذر البعض من الفردوسي، واتهامه بالقرمطة والباطنية حيناً، وبالزرادشتية حيناً آخر. في المقابل، تشهد مقدمة (الشاهنامة) لإسلام مؤلفها الصادق واعتزازه بمقدساته ، ويبرز تشيع الشاعر في حديثه عن (سفينة أهل البيت) سفينة النجاة في أبيات وجدت ترجمتها التشكيلية في عدد كبير من المنمنمات البديعة التي نفذها (كمال الدين بهزاد). وفي قصة مشهورة في الزرادشتية تم تناقلها في الملاحم الإيرانية خاصة (الشاهنامة) وهي قصة (الضحاك وأفريدون)، فالضحاك مخلوق شيطاني له حيتان على كتفه في الأسطورة ابتلعا الشمس

، فكانت ظاهرة الكسوف ، ولدى انتصار البطل الملحمي الأسطوري (افرديون) عليه وقتلة للحيات سطعت الشمس من جديد ، وكان عيد (المهرگان . المهرجان) .

المبحث الثالث : الابعاد الجمالية في فن المنمنمات– اسلامي – فارسي – منمنمات الشاهنامة

ان فن المنمنمات هو أحد الفنون التقليدية ذات الجمالية الروحية في البلدان الإسلامية وبعض البلدان الآسيوية والأوربية لما تمثل من ارتباط روحي في تاريخ الشعوب وتراثها القديم والمنمنمة هي صورة فنية صغيرة الحجم، رسمت في كتاب من أجل توضيح المضمون والموروث الأدبي أو العلمي أو الاجتماعي أو غير ذلك من الموضوعات التي حفلت بها ذلك ان المنمنمات صوراً تسجيلية للحياة والبيئة والعادات والمعتقدات والطقوس والأحداث التاريخية والعمارة والزي والفنون، فضلاً عن قيمتها الفنية والمعرفية والجمالية التي تطورت عبر التاريخ(٣٢).

يشبه تصوير المنمنمات التصوير بدرج لوني جميل ودقة عالية في التخطيط كما يمكن استعمال الألوان المائية في تصويرها، ويعد ورق (رق الغزال) المعروف بـ (برجامين) من أفضل السطوح المناسبة لرسم المنمنمات إضافة إلى العاج وبعض أنواع الألواح الخشبية والورقية الناعمة والزجاج ، وهي تُرسم بخطوط ناعمة خفيفة ورقيقة ثم تكسوها الظلال والألوان المائية والمذهبة . ان فن المنمنمات يشكل جمال خاص من نوعه فهي تصل مباشرةً للقلب وتدخل عنوةً بسبب ارتباطها في التاريخ والموروث الحضاري للشعوب ، فكل شعب يحتفل بما انتجه بلده من مهارات معرفية وجمالية(٣٣). كذلك هي جميلة لأنها تتعلق بما هو الهي ومقدس في موروثهم الحضاري والثقافي والديني يرى المتلقي السعادة الحقيقة إلى ما مثلته المنمنمات من جمال خالص به بإدراك الأمور والحقائق الإلهية من خلال الكشف العرفاني والجمالي والروحي فيه تمثل تسجيل وتوثيق لما جاء لهم ، من مأثر واساطير وملاحم تمس الفرد تماساً مباشراً ، فهو يجد نفسه امام فن يمجد بلده ودينه واجداده وحضارته السابقة فيشعر بالسعادة والفخر من جمال فن المنمنمات ذلك ان الجمالات المحسوسة والمعقولة مصدرها الجمال الإلهي المطلق واثر من أثاره (٣٤). فأن الجمال في الفن يدركه العقل والنفس البشرية مما يمكنه من أن يملي على الطبيعة ما يريد لأن كمال النفس هو أعلى شأناً من الطبيعة، لذا نمتثل لأمرها ونكتمل بكمالها فالجميل قد يكون جميلاً بفعل تكوينه الطبيعي، فيرى بالحس جميلاً وقد يكون جميلاً لأن الناس اعتادوا أن يروا فيه جمالاً فهو جميل بالعادة ، وقد يكون جمالاً لأن الدين دعا إليه ولفت الأنظار حوله،

وهذا حال المنمنمات فقد نهجت المنهج الاسلامي ، فكان من الواجب تقديسها لما جاء فيها من كتابات ومخطوطات من الكتب السماوية المنزلة ، وهكذا يتخذ فن المنمنمات صفة متسامية.

فأن فن المنمنمات يرتفع بالكائنات الطبيعية والحسية إلى المستوى المثالي ويكسبها طابعاً جمالياً دينياً مقدس كلياً حين يخلصها من الجوانب العرضية والوقتية وقد امتازت المنمنمات بخصائص مميزة تشمل الجوانب التقنية و الأسلوبية والوظيفية التي يطمح إليها هذا التصوير، وينطلق هذا كلّه من فلسفة تتناول الانسان و الكون و الدين في إطار عرفاني وتربط فلسفة التصوير في الاسلام بين العام المادي و بين العالم الروحي ربطاً محكماً ينزع إلى الكمال.

انه يجعل من أعمال الفن نمطاً فريداً في مزاياه ، تقربه من أن يكون نوعاً من ممارسة طقس ديني، و قد ارتبط هذا النوع من التصوير بتطور المخطوطات التي تناولت شتى المعارف العلمية منها و الادبية ، و ترقى أقدم المخطوطات إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، و إن كانت أعداد قليلة منها معروفة في مصر وإيران منذ القرن التاسع الميلادي و لقد عرف رسم المنمنمات اهتماماً واسعاً في إيران وللمنمنمة الفارسية جانبها التفسيري للنص والايضاحي والجمالي لما ورد فيه من معلومات ، ولها جانبها الفني أيضا لأنها تقدم لوحة فنية تحمل المفاهيم الجمالية والصياغات التعبيرية للفكرة [٣٥]. فهي تُجمل الصفحة المخطوطة وتوفر للقارئ متعة بصرية تساعده في استيعاب المعلومات وتدفع به الى التواصل مع النص في رغبة عالية. ذلك انها تجمع جمال الرسوم الملونة وبراعة الخطوط وحُسن تنسيقها مع الرسوم من خلال صياغة مبتكرة . ان الأهمية المتزايدة لفن الرسوم الصغيرة عند العرب والمسلمين قد رجعت الى الارتباط الوثيق بتوسع الحضارة الاسلامية وتعدد المؤلفات والكتب المترجمة واختلاف موضوعاتها وتنافس النساخ على تحلية المخطوطات وتجميلها. كل ذلك ضمن اطار ما حمله الدين الاسلامي من نظرة جديدة وثورية تتلخص بالدعوة الى الوحدانية ورفض الشرك . بحيث أعيد تنظيم الحياة في المجتمع الاسلامي وفقا لهذا المفهوم الجديد ، لذا قدم الفنانون مفهوماً جمالياً يرتبط بالوحدانية ، ويرد كل اشكال الجمال الظاهر الى مفهوم جمالي باطني واحد فالجمال هنا هو الجمال الازلي ، الذي يكمن خلف كل جمال مرئي وظاهر وحتى يتمكن الفنان المسلم من تجسيد ذلك بشكل عملي ، ابتكر صيغة (الخط اللامتناهي الحركة) الارابيسك الذي جعل الاشكال ترجع الى مصدر

واحد وكذلك الزخارف لأن حركة الخط هي التي توجد الاشكال ، وهي التي تحكم بكل ما هو مرسوم، او مزخرف او مصور وان المصدر الرئيسي هو المطلق اللامتناهي في الحركة، الذي يرد كل شيء اليه وهكذا رسم المزخرفون زخارفهم بحركة لا متناهية وصوّر الفنانون المنمنمات بتدرجات في حركة الخط اللين، وحركوا ألوانهم عن طريق مفاهيم الاضاءة والتنسيق بين الخط واللون.

وتوصلوا الى صياغات رمزية للألوان تعطينا بعداً معرفياً وجمالياً مميزاً كما كانت لصناعة الورق التي انتشرت في العصر العباسي البعد الجمالي الواضح في فن تصوير الكتب والمخطوطات ، فقد استعيض عن الرقاق التي كانت مستعملة بالورق الذي أُدخلت صناعته عن طريق سمرقند بعد انتشاره في الصين، فوجد فيه الناسخون العرب حقلاً رحباً لإبداعاتهم الكتابية والتصويرية.

اهم مدارس فن المنمنمات

في نهاية القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي تكونت أول مدرسة للتصوير العربي في بلاد الرافدين وأقدمها ، ومن المرجح أنّ هذه المدرسة نشأت أول الأمر في شمالي العراق ، وكان مركزها غالباً مدينة الموصل التي نشطت في ترجمة المؤلفات اليونانية في علوم الطب والطبيعة والنبات والحيوان ، ثم تكونت بعد ذلك في القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادي مدرسة تصوير أخرى في بغداد، كما تكونت أيضاً مدارس في ديار بكر وماردين وحلب وهي مراكز حكم بني أرتق .

أنّ مراكز إنتاج هذه المدرسة الرافدينية كانت في أملاك السلاجقة، فقد كانت عربية أكثر منها إيرانية، كما يظهر في أسلوب بعض صورها التأثر بصور المخطوطات البيزنطية ،وفي بلاد الشام ومصر نشأت مدرسة مملوكية لتصوير الكتب والمخطوطات في الوقت الذي انحسرت فيه مدرسة الرافدين عقب الدمار الذي لحق بالعراق على أيدي المغول، واستمر ذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر.

مدرسة بلاد الرافدين :

تضم مدرسة بلاد الرافدين نتاج الفنانين العرب في بغداد والبصرة والكوفة والموصل وديار بكر، وقد امتدّ نشاط مبدعي هذه المدرسة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، وان (كتاب الترياق) الموجود في المكتبة الوطنية في باريس من أقدم الكتب في هذه المدرسة ، إذ يعود تاريخ إنجازه إلى عام ١١٩٩م لا يذكر مكان نسخه ويُرجح أن يكون شمالي العراق (الموصل)[٣٦]. ومن أبرز أعلام هذه المدرسة : (عبد الله بن الفضل) ، الذي صور كتاب (خواص العقاقير الطبية) سنة ٦١٩هـ _ ١٢٢٢م المحفوظ في متحف (فرير) بواشنطن. وكذلك (محمد بن أحمد بن ناصر الدين) ، الذي صور كتاب (الحيل الميكانيكية) سنة ٧٥٥هـ -١٣٥٤م ، المحفوظ في مكتبة (المتروبوليتان) في نيويورك[٣٧]. يحيى بن محمود الواسطي ، الذي صور كتاب (مقامات الحريري) في أكثر من نسخة ، أشهرها نسخة (شيفر) ، لقد أثارت مقامات الحريري اهتمام الناس في ذلك العصر لما امتازت به من تصوير دقيق للحياة الاجتماعية (شكل١) بما فيها من مفارقات ونوادر وطرائف ووجد فيها الفنانون مادة موحية للتعبير الروحي والمعرفي والجمالي عن قضايا عصرهم فراحوا يتسابقون إلى نسخها وتصويرها، وقد عثر على عشرة مخطوطات برسوم متنوعة متفاوتة في قيمتها الفنية ، بيد أن النسخة التي صورها الواسطي كانت أكثر إتقاناً وإبداعاً لما امتازت به من براعة في التصوير ومهارة في الأداء، ودقة في جمال الملامح ذات السمات العربية[٣٨] .

يعود إلى أوائل القرن الثالث عشر، صوره ثلاثة مزوقين عرب، لكن رسومه كلها متماثلة في الأسلوب الذي يولي الزخارف عناية بالغة، ويُحتمل أن يكونوا جميعهم يعملون في منطقة الموصل. معظم شخوص المخطوط ذوي هالات من الطراز البيزنطي، على الرغم من ابتعاد الأسلوب عن هذا الفن، إذ تبدو الأشكال متطاولة ورشيقة، والأزياء ذات طابع تقليدي والخلفية ذهبية، والعمائم ذات ملامح عربية .

المدرسة المملوكية (١٢٥٠. ١٣٩٠م) حين عصفت جحافل المغول ببلاد الرافدين أُهدرت آلاف الكتب المصورة حرقاً وغرقاً، لكن غربي سورية نجا من هذا الدمار بعد معركة عين جالوت عام ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، ما أدى إلى انتقال المدرسة الرافدية وازدهارها في سورية ومن ثم

في مصر، إذ رسمت رسومٌ مصغرة ذات جمال بالغ تحت رعاية السلاطين المماليك وذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر[٣٩].

وتضم المدرسة المملوكية نتاج المزوّقين العرب في سورية ومصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، من أبرز أعلامها: شهاب الدين غازي بن عبد الرحمن الدمشقي)، (مقامات الحريري)المؤرخة في ١٣١٠م والمحفوظة بالمتحف البريطاني. و(أحمد بن يوسف بن هلال الحلبي) الذي أُولع برسم الأوضاع المستحسنة في الأوراق التذهيبية، كما برع في النقش والتزميك (تزيين أغلفة الكتب بوسائط حرارية) و(محمد بن قيصر السكندري)، الذي صور مخطوط (دعوة الأطباء) عام ١٢٧٣م، و(أبو الفضل بن أبي إسحاق) الذي صور كتاب (مقامات الحريري) سنة ١٣٣٤م المحفوظ في المكتبة الأهلية بڤيينا[٤٠].(شكل ٢) وهي من أفضل المخطوطات المصورة في المدرسة المملوكية فالمنمنمة تمتاز بدقة رسومها وجمال زخرفتها ووضوح ألوانها إضافة إلى الألوان المذهّبة ، وتجمع بين التأثيرات الساسانية المتجسدة في الزخرفة وبين التأثيرات البيزنطية المتمثلة في تكوين الشخوص وزخرفة ملابسها وهي مع ذلك لا تداني مقامات الحريري التي صورها الواسطي في بغداد لما فيها من روعة التشكيل وحيوية التكوين، وعبقرية التجسيد الصادق للأوضاع والأشكال التي تمتاز بملامحها العربية الأصيلة . غدا فن المنمنمات في صورة متطورة ومتألقة [٤١]. أضافت إرثاً فنياً متميزاً لفنون التصوير في العالم ، وكانت بلاد فارس في طليعة الأقطار التي تأثرت بفن المنمنمات العربية حين خضعت بلادهم لحكم (المغول والتيموريين والصفويين)، فنشأ من ذلك مدارس عدة في فن المنمنمات من أبرزها: منمنمة لكمال الدين بهزاد

المدرسة المغولية :

نشأت المدرسة المغولية في تصوير المنمنمات في أواخر القرن الثالث عشر في شمالي إيران ، واتبعت في بداياتها تقاليد المدرسة الرافدينية ، ثم ظهرت فيها التأثيرات الصينية التي أتى بها الفنانون الصينيون الذين أحضرهم المغول معهم ، وقد مرت هذه المدرسة بمرحلة تمهيدية اختلطت فيها الأساليب القديمة بالتأثيرات الصينية المستوردة ، ومن أبرز أعمالها مخطوطة (منافع الحيوان) وكانت مدن: مراغة، بغداد، تبريز، شيراز من أبرز مراكز المدرسة المغولية[٤٢]. ومن من أهم ما صُوّر في هذه المدرسة: المعارك الحربية، ومشاهد من الحياة العائلية ومجالس

الشراب، ومناظر الصيد ، والرسوم التوضيحية للكتب الأدبية والتاريخية والعلمية .(شكل ٣) الذي مثل جمالية الجدلية بالنباتات التي تجري من تحتها الانهار وهناك الحرب الدائرة حول القصر والتي تمثل تاريخ ملوك الفرس وبطولاتهم الحربية .

المدرسة التيمورية :

ظهرت هذه المدرسة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر حين خضعت بلاد فارس لحكم تيمورلنك وخلفائه، وتألقت في سمرقند وشيراز وهراة، وكان من أبرز أعلامها: (كمال الدين بهزاد) و(ميراك وقاسم علي) و(عبد الرزاق وشيخ زادة) ومن أهم المخطوطات التي أنجزتها هذه المدرسة مخطوطة عن الفلك تصور البروج والنجوم ، والطبيعة وما تملكه من عناصر اساسية التي تعرض غرام الأمير الفارسي (هماي) بـ(همايون) ابنة امبراطور الصين وعدد من المخطوطات لشاهنامة الفردوسي. ويعد المصور (غياث الدين خليل) كذلك من مصوري هذه المدرسة ومن أعماله مخطوط (معراج نامة) الذي يصور فيه عروج الرسول إلى السماء . أما المصور (كمال الدين بهزاد) فهو من أبرع مصوري المنمنمات قاطبةً درس النقش والتصوير على يد (سيد أحمد التبريزي) ، ولقي حظوة لدى عدد من السلاطين التيموريين والصفويين لما اتصفت به أعماله التصويرية من براعة وإعجاز، ويعد (بهزاد) في طليعة الفنانين الذين وقّعوا بإمضاءاتهم أعمالهم الفنية، ومن أشهر تلاميذه[٤٣].

المدرسة الصفوية :

ظهرت هذه المدرسة في القرن السادس عشر حين خضعت تبريز لحكم الصفويين، وكان بهزاد وتلاميذه في طليعة أعلامها، إضافة إلى (سلطان محمد وشيخ زادة وأقامرك ومظفر علي ومير سيد علي ومحمدي ورضا عباس ومحمد يوسف وحيدر نقاش ومحمد تبريزي ومعين مظفر). ومن أهم موضوعات المدرسة الصفوية: حياة البلاط والقصور والحدائق والبساتين (شكل ٤) وتمتاز رسوم الأشخاص بالرقة والقدود الفارهة والملابس الفاخرة ، والعمامات المزدانة بالألوان وهو ما ظهر جليا في هذا الشكل[٤٤]. ومع إطلالة القرن الثامن عشر أخذت تأثيرات الفن الأوربي تظهر جلياً في التصوير الفارسي، مما أفقده شخصيته وخصائصه المتميزة.

المدرسة التركية :

ظهرت في القرن السادس عشر في إسطنبول حين خضعت لحكم العثمانيين ، وقد قامت على أكتاف الفنانين الفرس الذين استقدمهم السلاطين العثمانيون ، ومنهم المصور الإيراني (شاه قولي) الذي عمل في بلاط السلطان (سليمان القانوني) ١٥٢٠- ١٥٦٦م، ومنهم أيضاً (ولي جان التبريزي)(٤٥).(شكل ٥) الذي عمل في البلاط العثماني عام ١٥٨٧م، وقد استعان بعض السلاطين بفنانين أوربيين، أمثال المصور الإيطالي جنتلي بللييني Gentile Bellini الذي رسم صورةً للسلطان محمد الثاني، وهي موجودة في المتحف الوطني بلندن.

المدرسة الهندية :

ظهرت في القرن السادس عشر في مدينتي (كابول . دلهي) حين استولى (بابر) حفيد تيمورلنك على مدينة دلهي ، وينقسم التصوير الهندي إلى مدرستين: المدرسة الهندية المغولية، ومدرسة (راجبوت)، شكل(٦)

المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري والدراسات السابقة

١. تشكل النار جدلاً على انها هي اصل الاشياء فهناك شيء في طبيعة النار من حيث هي دائمة التغيير والحركة. لذلك الأشياء التي تتكون من النار لابد أن تكون دائمة التغيير والحركة أيضا.
٢. ان اهل ايران يقدسون الماء ويتأثمون من تدنيسه فلا يغسلون فيه يدهم ولا يستحمون فيه ولا يلقون فيه الرمم ولا يضعون فيه أي شيء غير طاهر كما انهم كانوا اذا شأوا ان يقدموا قرباناً أو يرفعوا دعاءً مضوا الى حافة ينبوع أو شاطئ نهر ، واذا شاهدوا ماء ينهمر من بين الصخور ويسيل الى البحر بادروا الى اظهار آيات تقديسه .
٣. جاء في الفلسفة اليونانية قبل (سقراط) أن أصل الأشياء ليس شيئا واحدا إنما العناصر الأربعة المعروفة كلها ، وهي الماء والهواء والنار والتراب فهي اصل كل الاشياء والتي سميت بجذور اصل الوجود الأربعة .

٤. جاء في الاطار النظري ان الفلسفة الاسلامية اكدت على ان الموجودات الكونية كلها بما فيها الانسان كلها أطوار لـ (لتراب والماء والنار والهواء) في اصل الخلق الذي هو مبدؤه الأول استناداً لما جاء في القران الكريم من خلق الموجودات ومنها الانسان .

٥. يتوسع مفهوم النار لتصبح هي مقياس الصدق الوحيد ، وقد يُذكّرنا هذا المشهد ، بقصة النبي إبراهيم عليه السلام ، ودخوله النار حتى يُعاقب ولتثبت صحة فكرته عن الله في قومه ، فيخرج منها سالماً .

٦. جاء في اطار النظري ان كتاب الملوك الفرس المسمى الشاهنامة الذي يوثق تاريخ الفرس وبطولاتهم وحروبهم وامجادهم لكن الفرس غالوا جدا في مدح ملحمتهم ووصلوا حد الكفر في تشبيه ابياتهم الشعرية والملحمية في كتاب الله القران الكريم ، وهذا يرجع الى البحث عن هوية دينية خاصة بالفرس مماثلة الى منزلة الامة العربية من تاريخ وحضارة وانبياء ورسالة وبطولات للرموز تاريخية تمجدهم .

٧. وردت معظم تصاوير المنمنمات للفنان (بهزاد) من خلال استلهامه للملحمة الفارسية الشاهنامة بصيغة واقعية مبسطة من دون تكلف في الرسم أو جنوح في الخيال، أو إمعان في التزويق والزخرفة، ما عدا تلك الرسوم التي استمدت مادتها من بعض القصص الدينية ، فقد أسهم الخيال الديني في تأليف عناصرها على نحو يجمع بين الواقعي والمتخيّل .

٨. جاء في مبحث المنمنمات الفارسية والاسلامية عموماً الأشكال مسطحة ولا تخضع للتجسيم ، وتتوزع في أرجاء اللوحة وفق أهميتها وغالباً ما تكون الوجوه البشرية شبه أمامية ، في حين تبدو رؤوس الدواب والماشية في أوضاع جانبية ، وهناك بعض المحاولات لإعطاء أشكال الأبنية بعداً ثالثاً من دون إدراك لمفاهيم المنظور في التصوير الغربي.

الدراسات السابقة :

من خلال الفترة الزمنية السابقة قام الباحث بالاطلاع على ما منشور من رسائل واطاريح وبحوث علمية فلم يجد أي بحث تناول جدلية الماء والنار او ملحمة الشاهنامة ملحمة الفرس فنياً ، وبحسب اطلاع الباحث هناك دراسات تناولت فن المنمنمات ولكن جدلية الماء والنار لم تتناول في دراسة تخص المنمنمات اما بالنسبة الى بحوث المنمنمات فهي كثيرة جدا ولا يمكن

حصرها منها جماليات التناص بين مدراس التصوير الاسلامي و المنمنمات العثمانية وعلاقتها في المدارس الاسلامية . والواقعي والمتخيل في فن المنمنمات الاسلامية .

الفصل الثالث : إجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث. أطلع الباحث على ما منشور ومتيسر من منمنمات الشاهنامة للفنان (كمال الدين بهزاد)، وللمدة الزمنية من ١٥٢٥ تاريخ أول اول منمنمة رسمها وحتى تاريخ أخر منمنمة للرسام نفسه عام ١٥٣٥م قبل وفاته بعامين)، وقد جمع الباحث (٣٠) منمنمة من المصادر العربية والفارسية والأجنبية (من كتب ومجلات متخصصة)، وكذلك من شبكة الانترنيت ، والإفادة منها بما يغطي هدف البحث الحالي .

ثانياً : عينة البحث. قام الباحث باختيار عينة للبحث، البالغ عددها (٣) منمنمة فنية بصورة قصدية ومن ثم ترتيبها وفقاً لزمن ظهورها، لأغراض التحقق من هدف البحث الحالي ، وبغية التأكد من صلاحيتها وملائمتها لهدف البحث .

ثالثاً : طريقة البحث. أعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي مع الإفادة من القراءة التأويلية في تحليل عينة البحث علاوة على ما توصل إليه الباحث في المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري تماشياً مع هدف البحث وفق الخطوات الآتية :-

١- نظرة تفحص عامة للمنمنمة الفنية (عينة البحث).

٢- تحديد جدلية الماء والنار لـ (عينة البحث) .

٣- تعقب آلية اشتغال الشاهد والغائب للعناصر الاربعة خصوصاً(الماء والنار) وفق العناصر التشكيلية ، ووسائل تنظيمها في العمل الفني (اللوحة التشكيلية) اضافة الى التغريب الذي جاء في منمنمات (بهزاد).

رابعاَ : تحليل العينة

انموذج (١)

الملحمة	الشاهنامة
اسم المنمنمة	قصة الامير زال
مكان الانجاز	ايران – شيراز
اسم الفنان	كمال الدين بهزاد
المتحف	معهد الدراسات الشرقية، بطرسبورغ
تاريخ الانجاز	١٥٢٥

تحكي هذه المنمنمة إحدى قصائد الشاهنامة وهي قصة (الأمير زال) الذي رفضه والده (سام) وهو طفل لأنه كان أمهق البشرة ، فأخذت الطفل وتعهدته بالرعاية إحدى إناث طائر (السيمورغ) ذلك الطائر الخرافي العملاق، وفي هذه المنمنمة التي يعود تاريخها إلى عام ١٥٢٥م يتفرج أفراد قافلة على (الأمير زال)، نلاحظ حركة بدائية ، اذا يصعب مشاهدة افراد القبيلة فيها التي تنظر الى الامير ومن ناحية أخرى فأن تعرض بكل وضوح خلاصة الخلق الانساني مع طائر السمورغ الاسطوري في ملحمة الشاهنامة ، رسم (بهزاد) (الامير زال) في شكل مقدس من خلال العالم العلوي ، وعلى النقيض وضع افراد القبيلة الموجودين اسفل المرتفع وهم يتأملون هذه الظاهرة الغريبة بكل خشية فكانت السيادة للطائر والامير وكانه يريد ان يؤله الامير والطائر ويفصل بين العالم العلوي والعالم السفلي (بهزاد) هنا وجه جميع الانظار نحو الامير ، ومن المفلت للنظر وجود عنصر التغريب في المنمنمة فقد حقق (بهزاد) ازدواجية في التعبير للمنمنمة هذه ، ذلك ان افراد القبيلة هما واقع ، اما وضع الامير والطائر، هو نوع من التغريب (تعبير غير واقعي اسطوري) وهو تعبير سيميائي ودلالي أكده بهزاد بنجاح في هذه المنمنمة فالفرسان من افراد القبيلة يستعدون لاستقبال نزول الامير لغرابة وجوده على المرتفع بصحبة الطائر الذي وقف بجانبه بحمله والدفاع عنه ، كما يغلب على المنمنمة عبارات كتبت

في اللغة الفارسية وهو حال اغلب المنمنمات الى (بهزاد) في هذا النص الفارسي جاء ما يعبر عن ملخص لقصة الامير (زال) وامه بعد ان طرده ابوه (سام) تجلى في المنمنمة الماء ، فالماء هو أصل الخلق ، الماء العذب والنقي الصافي الذي يرمز إلى المني الذكوري في جانب منه . نزل إلى الأرض بعد أن خلق السماء عن طريق الهواء الذي تجلى من خلال الطائر والحركة السريعة في الجو العام للمنمنمة ، ثم إلى باطن الأرض وهناك بدأ بالحركة ، والأرض مستندة على الماء في كل جهاتها. وهنا تبرز جدلية الماء والنار في هذه المنمنمة التابعة الى مخطوطة الشاهنامة فقد وقف بهزاد بجمع الكتل ، وهذا ما يعكسه من استخدام الفضاء اللامتناهي في خلفية التصويرة (المنمنمة) ثم مقارنتها بحجوم الكتل الموزعة للإشكال . طارحا أشكاله بأسلوب تشخيصي يقترب إلى الواقعية كسمة مميزة لتظهر فكرته بصورة مهيمنة على المكان والزمان اللذين افترضهما .

انموذج(٢)

المحلمة	الشاهنامة
اسم المنمنمة	الشيطان الابيض وحملة والملك كاي كافوس
مكان الانجاز	ايران
اسم الفنان	كمال الدين بهزاد
المتحف	معهد شيراز للفنون
تاريخ الانجاز	١٥٢٥

أطلق الملك (كاي كافوس) بتهور حملة عسكرية ضد (أبالسة مازانداران) اله الشهر في الاسطورة الفارسية الشاهنامة وتصور هذه المنمنمة الملك وقادته معصوبي العينين ومكبلين بالسلاسل بعد أن وقعوا في أسر الشيطان الأبيض. وتطلب تحرير الملك من الأسر ظهور البطل العظيم (رستم). فالعديد من أبطال الشاهنامة ليسوا من الملوك الذين قد يتصفون بالضعف أو يتصرفون بحماقة وإنما من الأبطال الذين كانوا يقومون بحمايتهم. فبعد صراع طويل اسفر عن انتصار الشيطان في هذا الحدث الذي تجلى في هذه المنمنمة ، تجلت جدلية الماء والنار في

هذه المنمنمة من خلال ماتحكي نهاية القصة استدعاء بطل الفرس (رستم) لتحرير الملك من الاسر ، من الاسفل الى الاعلى توجد اشجار الصنوبر ولكن جاءت في لونيين وفق (بهزاد) في ايصال المعنى من خلال اللون البنفجسي الذي يمثل قرابة مع الشيطان فهو يجلس عليه وكانه يدنسه واصل الصنوبر ماء ولكن الصنوبر البنفسجي من ماء مالح والماء المالح لدى الفرس ليس مقدس بل هو مدنس ولكن نشاهد ان هذا النوع من الاشجار تشكل على شكل النار وكان محيط بكل الاشخاص ، بل هو يمثل النار التي ترافقهم ماعدا شكل حيواني في اعلى المنمنمة هو الفهد الابيض يعلو الاشجار كما ان الكتابات الفارسية جاءت في المنمنمة لتروي هذا الحدث من عملية الصراع بين الملك ورفاقه وهم في وضع لا يحسدون عليه ، ولكن الشيطان جلس في وضع المنتصر المسترخي بعد فوزه على الملك ، وفي جانب اخر على العكس نشاهد الصنوبر ذو اللون الاخضر الفاتح يمثل نبات صحراوي ولكن جاء هنا في اساطير الفرس انه رمز الى تواجد الماء العذب في الصحاري والجبال ، وكان بهزاد يريد ان يقول لنا من ان الجدل قائم بين الماء والنار من خلال تمثلاتهما في المنمنمة وهنا قد برزت جدلية الماء والنار في هذه المنمنمة من خلال الجمع بين طرفي المعادلة بالرموز التي تمثل الماء والرمز التي مثلت النار.

انموذج (٣)

الملحمة	الشاهنامة
اسم المنمنة	الملك سليمان القانوني
مكان الانجاز	ايران – شيراز
اسم الفنان	كمال الدين بهزاد
المتحف	معهد شيراز للفنون
تاريخ الانجاز	١٥٢٨

تصور هذه التصويرة الملك سيلمان وهو يجلس على مقعد مرتفع تحيط النار برأسه من كل جانب تمثل على شكل هالة قدسية ارد فيها الفنان بهزاد ان يعبر عن العلم والمعرفة في فن الكلام ما بين جميع الكائنات الموجودة في المنمنمة ، فالملك هنا تحيط به الكثير من الكائنات الحية من انواع الطيور والتي يبرز فيها الطائر الأسطوري الذي طالما رسمه بهزاد في الكثير من

منمنماته والذي جاء في الكثير من قصص وحكايات الفردوسي عند سرده للقص الملوك والامراء الطائر الخارق الذي يكون حاظر دوما مع الملوك والامراء ليخلصهم من الكوارث التي تصيبهم والطائر يظهر كانه يسبح في الهواء، واسفل تمثل الماء كما يظهر النمر الابيض واثنين من الملائكة وشكل حيوان على هيئة انسان تواجدوا في هذه المنمنمة لحماية الملك وعرشه وتنفيذ اوامره كما تظهر الحيوانات البرية في اسفل المنمنمة وهي تجلس بكل اطمئنان وهدوء واضحين، وكأنها تصغي الى حديث الملك سيلمان مع وزيره الذي يبدو انه على حديث معه في ادراة شؤون المخلوقات وتوفيره ما تحتاجه من حاجات اساسية للاستمرار والديمومة ، يجلس الوزير على مقعد منخفض على يمين الملك سيلمان والغريب في الامر ان جميع الحيونات تجلس مع بعضها البعض في انسجام والفه بدون أي مظهر للعداء، ويظهر النمر المفترس تحيط به الغزلان ولا يوجد مؤشر للصيد الافتراس بينه وبين الحيونات الاخرى تقف الحيونات بكل احترام واجلال وخشوع منصته الى حديث الملك ووزيره، وللنار التي تحيط برأسه شكلت المنمنمة بعداً معرفياً وجمالياً بين العالم العلوي والعالم السفلي والسيادة او الصلة بين العالمين تتمثل في الملك سيلمان التي اطهرته المنمنمة هذه توافر كل الطاقات والخدمات له من الملائكة والكائنات الحية والنار والماء، هنا تجلت جدلية الماء والنار في منمنمة الشاهنامة في من خلال ما برزت من رموز تمثلت بالماء المقدس لدى الفرس واضافة الى وجود الهالة من النار التي يقدسها الفرس ايضا اذا برع كمال الدين بهزاد في ايصال الفكر والمضمون للمتلقي من خلال جمعه لهذا الحشد الكبير والهائل من المخلوقات بوجود الماء والنار والتعامل بجدلية الجمع بين طرفي معادلة الكون للمكونات الاساسية. ولعله يريد ان يقول لنا ان اصل الموجدات كلها هو الماء والنار، فالماء يعلو هذه التصويرة، كما امتاز بهزاد في هذا العمل الفني بمزج الالوان وتفهم مدلولاتها واسرارها من خلال التعبير سحن الاشخاص وحركاتهم التي عبرت عن الحالات النفسية المتباينة ، كما نجح هنا في توزيع الاشخاص في صورة جمالية رائعة وبدقة تمثل حركات الحيوانات ، ونجح في اسلوب التوصيف في نحو الجمال الطبيعي الذي كان مقدراً له ان يصل اليه في تطوره ، بل انه سار اكثر تمثل الماء والنار وباقي عناصر الوجود الكونية ، فقد ادخل في عمله عنصر الحب الالهي، ولعل هذا يرجع الى تأثره بمذهب الصوفية، والذي بلغ أوجه في ايران قبيل أن يولد كمال الدين بهزاد .

الفصل الرابع

اولاً : نتائج البحث-

تبين من تحليل عينات البحث وحسب الفترة المحددة في حدود البحث ماتي :

١- عبرت منمنمات كمال الدين بهزاد عن رسالة عبرت عن فكر وقيم عناصر الوجود وتاريخ ملوك الفرس والحروب التي خاضوها اذا برزت جدلية الماء والنار من خلال الرموز التي ادخلها بهزاد في جميع منمنماته.

٢- نجح (بهزاد) في استلهام الفكر الديني الفارسي ومصادر التراث في ملحمة الشاهنامة فنياً وتوظيف الماء والنار في جدلية جمالية في مكونات العمل الفني .

٣- الموائمة بين عناصر الوجود الماء والنار وعلاقاتها التي عدت جدلية جمالية مكونة من أدوات دلالية لتحقيق التعبير عن ملحمة الفرس الشاهنامة والتأثر الكبير في دين الفرس الزرادشتي .

٤- ابرز الفنان (بهزاد) قدرات متميزة في صياغة تكويناته خصوصا في استلهام موضوعة المكونات الاربعة الكون ومنها الماء والنار وخلق جدلية بينهما بحيث يكمل كل منهما الاخر في منمنمات بهزاد محققاً معطيات وقيم جمالية ومعرفية من خلال التسطيح والمنظور والتأثر بقدسية مكونات الكون .

٥- استخدام الفنان(بهزاد) للتذهيب ، اقتضى استمرارية التصوير الاسلامي ما بين عنصرين هما (الشكل والمحسوس) و (الشكل والمتصور) وهما يرمزان لعالمين متضادين هما عالم الجسد وعالم الروح ، ناهيك عن استخدام الفنان بسخاء لأنه لون يحرر الأشياء من الجسمانية ليضعها في إطار الروح الذي من شأنه أن يجعل من الأشياء الحسية أشياء أثيرية للارتفاع والسمو وهذا ماجاء في عينة البحث.

٦- اعتمد الفنان النسب الذهبية في توزيع أشكاله ومساحاته ، وبهذ نجح إلى حد ما في خلق الجدلية بين عناصر الكون الماء والنار خصوصا ناهيك عن الهواء والتراب ووصل الى مبتغاه في تجيسد محلمة بلده لتبقى خالدة ، فقد خلق تمثلات قل نظيرها عند باقي الفنانين.

٧- اقتصر (بهزاد) في منمنماته على ألوان معينة حملت أبعاداً تعبيرية ودلالية وروحي قريبة واقعياً الى لون الماء والنار واهميتهما في الفكر الديني الفارسي والتي تعاطفت مع الفكر الاسلامي وهذا ماجاء في مجمل عينة البحث .

ثانياً : الاستنتاجات :

من خلال ماجاء في النتائج يمكن ان يستنتج الباحث مايلي :

١. حملت المنمنمات علامات وإشارات كانت تعمل كبنية خفاء وهي تحاكي ماهو مقدس في تاريخ الفرس وتحاكي فكر العصر الذي انجزت فيه ، كي توازي ما جاء للامم من ارث حضاري وفني على سبيل المثال ما جاء في منمنمات الواسطي لمقامات الحريري .
٢. من تحليل العينات ، وجد الباحث إن في المنمنمات اثار وبصمات من ديانة الفرس (الزرادشتية) وتمثلات اثار التصوف الديني .
٣. استنتج الباحث ان (بهزاد) منفذ ومجسد فكري ودلالي لمضمون الملحمة الفارسية (الشاهنامة) فأي منمنمة هي فكرة ماذا يريد أن يصل من خلالها .
٤. ادخل (بهزاد) في منمنماته نوعاً من الهندسة والرياضيات ، باعتبار الأشكال الهندسية قاعدة في توزيع الكتل والمساحات مما أضفى على تلك المنمنمات طابعاً روحياً وحدسياً .
٥. استعار (بهزاد) ألواناً معينة وحملها مضامين روحية وبذلك اوجد بنجاح ثائية الشكل والمضمون وثنائية الماء والنار ليحقق دلالات رسمت مسبقاً في ذهنه من خلال دراسته للنص التاريخي لملحمة (الشاهنامة).

ثالثاً : التوصيات :

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي ، وما جاء في النتائج والاستنتاجات يقترح الباحث التوصيات الاتية:

١. ضرورة اطلاع الفنان العراقي على ماجاء من منمنمات الى (كمال الدين بهزاد) كونها مثلت مرحلة مهمة من مراحل الفن الفارسي الاسلامي .

٢. ضرورة عناية المؤسسات الفنية والإعلامية بتعميق الوعي الفكري حول هذه المنمنمات في تصوريها للفرس ومعاركهم الازلية مع العرب، وتمثليهم الى شخص (الضحاك) الشخصية العربية التي جاءت في ملحمة الفرس ونسب كل ماهو مذموم ومدنس لها، مقابل القدسية التي غالوا بها للملوك الفرس .

٣. ضرورة إصدار المطبوعات التي تعني بالأبعاد التعبيرية والجمالية في الفن الاسلامي وخصوصاً فن المنمنمات الاسلامية .

رابعاً : المقترحات :

استناداً على ما جاء في النتائج والاستنتاجات والتوصيات يقترح الباحث المقترحات الاتية :

١- الابعاد الفكرية الجمالية للمنمنمات (كمال الدين بهزاد) .

٢- جدلية الحب والحرب مابين منمنمات الواسطي ومنمنمات الشاهنامة (دراسة مقارنة) .

٣- جدلية العناصر الاربعة في محلمة الشاهنامة وتمثلاتها في منمنمات (كمال الدين بهزاد) .

٤- جدلية الاسطورة والواقع في منمنمات الشاهنامة .

الهوامش

١- الخلف ، سعود عبد العزيز : خلق الكون ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠، ص ٢٥١.

٢- كلايكاني عصمت عرب : اساطير إيران باستان، انتشارات هنرمند، تهران،١٣٧٦ هـ .ش، ص١٨٥

٣- حكيم أبو القاسم الفردوسي الطوسي ، عاش مابين عامي ٩٣٥ – ١٠٢٠ ميلادية وهو شاعر فارسي مجوسي مشهور ، قام بتأليف الشاهنامة وهي سلسلة من القصص المروية شعرا بحوالي ٦٠,٠٠٠ بيت من الشعر تصور الملاحم العظيمة لأمجاد بلاد فارس منذ نشأتها وحتى سقوطها بيد العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي . ولد الفردوسي عام ٩٣٥ ميلادية لعائلة غنية ، والده كان من ملاّك الأراضي الأثرياء ،. أما ملحمته (الشاهنامة) فقد أخذت من عمره ما يزيد على ٣٥ سنة لإكمال تأليفها ، وكانت أساسا قد كتبت لتقديمها الى أمراء بني سامان في خراسان ، وهذا هو سبب المشاكل التي ستقع للفردوسي وشاهنامته لاحقا . للمزيد ينظر كلايكاني عصمت عرب : اساطير إيران باستان، المصدر السابق ، ص٢-٣ .

٤- كلايكاني عصمت عرب : اساطير إيران باستان، المصدر السابق ، ص ١٩٠.

٥- الباشا ، حسن : الفنون الاسلامية والوظائق على الاثار الحضارية ، ج٢ ، مكتبة الاسكندرية ، مصر : ١٩٦٦، ص ٧٦ .

٦- كمال الدين بهزاد : يعتبر كمال الدين بهزاد من اعظم المصورين الايرانيين في القرن التاسع الهجري . وقد ولد في مدينة هرات سنة ٨٥٤ هجرية ١٤٥٠ م . ن لثقافته و حماسته الحقيقية في الفن اثر كبير في تأسيس منمنمات الشاهنامة للمزيد ينظر مهشيد مير فخراني: منمنماتي بهزادي مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگی ،چاب اول ١٣٦٦ هـ ،ص ١١-١٢.

٧- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين : لسان العرب ج٢، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٥٦، ص ٢٢٨.

٨- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ذوي القربة والنشر، مطبعة سليمانزاده، ط١، قم ، ايران ٢: ٢٠٠٥ ، ص ٣٩٠.

٩- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ المصدر السابق ، ص٣٩٠-٣٩١.

١٠- كوسفين ، دار : النظرية الجمالية والنقدية والجدلية ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مجلة السينما المصرية ، العدد : ٥٨ ، ديسمبر ، ٩٦٨ ، ص : ٥ .

١١- ديماند، م.س.، الفنون الإسلامية، ت: أحمد محمد عيسى، دار العارف بمصر، ط٢، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣.

١٢- محمد ، زين الدين : فلاسفة أثينا القدماء ، تحقيق : محمد اديب الجادر ، دار الصادق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩، ص ٢٨-٢٩.

١٣- مطلب ، مجيد محمود : تاريخ الفلسفة الاغريقية ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد : ٢٠١٠، ص ٧٩.

١٤- أناكسيمنيس : فيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية. قال بأن الهواء هو أصل الأشياء كلها.

١٥- الجيولي ، عماد الدين : عصر الفلاسفة والحكماء ماقبل سقراط ،المؤسسة العربية للدراسات الفلسفية ، جامعة بيروت ١٩٨٦، ص ٣١.

١٦- اناكسيماندر : ٦١٠ ق.م، ٥٤٦ ق.م). كان من فلاسفة ما قبل سقراط وعاش في ميليتوس. إحدى مدائن أيونيا. انتمى إلى المدرسة الميليسية وتلقّى تعاليم أستاذه طاليس. وخلّفه وأصبح الأستاذ الثاني لهذه المدرسة حيث جعل أناكزيمينيس وفيثاغورث من تلامذته

١٧- الجيولي ، عماد الدين : عصر الفلاسفة والحكماء ماقبل سقراط ، المصدر السابق ، ص ٣٣.

١٨- توفيق ، محمد زكريا : قصة بداية الفلسفة الغربية ، منشورات مصرنا جريدة كل العرب ، مطبوعة شهرية تصدر العدد ٦٥،السنة السادسة ، ص ٢٧

١٩- المصدر نفسه ، ص٢٨

٢٠- الخلف ، سعود عبد العزيز : خلق الكون ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢.

٢١- لسامرائي، فاضل : مقدمة كتاب في التفسير البياني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١١، ص ٩.

٢٢- الخلف ، سعود عبد العزيز : خلق الكون ، المصدر السابق، ص ٧٨.

٢٣- حاكمي ، اسماعيل : ارزشت ، ادبي ، شاهنامة فردوسي ، طهران ، ١٩٧٧، ص ١٧.

٢٤- المصدر نفسه ، ص١٨.

٢٥- معين ، محمد : مزديسنا وتأثير ان در أدبيات ، تهران ١٣٢٦ هـ ص ٣٣-٣٤.

٢٦- الفردوسي ، محلمة الشاهنامة – ملحمة الفرس الكبرى ، المصدر السابق، ص ٤٤ .

٢٧- كزيده ، سخنان درباره : فردوسي وشاهنامه ، ترجمة وتحقيق : ضياء الدين سجادي ، طهران :١٩٩٩، ص ٢٧٦

٢٨- الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج١ ، القاهرة : ١٩٣٩، ص ١١٨ .

٢٩- الفردوسي ، محلمة الشاهنامة – ملحمة الفرس الكبرى ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

٣٠- كزيده ، سخنان درباره : فردوسي وشاهنامه، المصدر السابق ، ص ١٢ .

٣١- القزويني، زكريا بن محمد : اثار العباد واخبار البلاد ، مكتبة مشكاة الاسلامية ط٢ ، بيروت ، ص ٢١٢.

٣٢- الألفي ، أبو صالح : الفن الإسلامي (أصوله وفلسفته ، ومدارسه) ، ط٢ دار المعارف لبنان ، ١٩٦٧، ص ٧١-٧٢.

٣٣- بشر، فارس : فن المنمنمات الاسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٢، ص ١٧-١٨.

٣٤- جودي ، محمد حسين : الفن العربي الإسلامي ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ٢٠٠٧، ص٣٢ .

٣٥- جودي ، محمد حسين : الفن العربي الإسلامي ، المصدر السابق ، ص ٣٨.

٣٦- علام ، نعمت اسماعيل: فنون الزخارف والمنمنمات الاسلامية ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧٧، ص٥٢.

٣٧- علام ، نعمت اسماعيل: فنون الزخارف والمنمنمات الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ٥٣.

٣٨- الحريري ، أبو القاسم محمد القاسم بن علي : مقامات الحريري ، ترجمة صاحب المقامات الحريرية والفهارس ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ،ميدان الأزهر ، القاهرة ، ب ت ، ص ٦٦ .

٣٩- علام ، نعمت اسماعيل: فنون الزخارف والمنمنمات الاسلامية، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

٤٠- عبدالامير، صفا لطفي : الاسس الجمالية والفكرية للمنمنمات ، مجلة كلية المعلمين ، بغداد ص ٧-٨.

٤١- المصدر نفسه ، ص ٩ .

٤٢- حسن ، زكي محمد : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ص ١٧-١٨.

٤٣- الدالي ، فتحية : اثر المنمنمات الايرانية في الفن الاسلامي ، مطبعة الفنون والاداب ، ط١ ، القاهرة ، ص٦٧.

٤٤- مجموعة من الباحثين العرب والأجانب : مجلة سومر ، مجلد ٣١ ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١، ص ٤٢.

٤٥- مجموعة من الباحثين العرب والأجانب : مجلة سومر، المصدر السابق ،ص ٤٣-٤٤.

المصادر

القران الكريم

١- ابن القيم : الروح وشجرة الكون، تحيق : جروج بتوره ، مطبعة محمد صبيح واولاده ، ط٣ ، ١٩٧٨ .

٢- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين : لسان العرب ج٢، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت : ١٩٥٦ .

٣- الألفي ، أبو صالح : الفن الإسلامي (أصوله وفلسفته ، ومدارسه) ، ط٢ دار المعارف لبنان ، ١٩٦٧ .

٤- الباشا، حسن: الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار الحضارية، ج٢، مكتبة الاسكندرية، مصر : ١٩٦٦.

٥- بشر، فارس : فن المنمنمات الاسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٢ .

٦- توفيق ، محمد زكريا : قصة بداية الفلسفة الغربية ، منشورات مصرنا جريدة كل العرب ، مطبوعة شهرية تصدر العدد ٦٥،السنة السادسة .

٧- الجزائري ، عبدالقادر : ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ١٩٧١ .

٨- جودي ، محمد حسين : الفن العربي الإسلامي ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ٢٠٠٧ .

٩- الجيولي ، عماد الدين : عصر الفلاسفة والحكماء ماقبل سقراط ،المؤسسة العربية للدراسات الفلسفية ، جامعة بيروت ١٩٨٦

١٠- حاكمي ، اسماعيل : ارزشت ، ادبي ، شاهنامة فردوسي ، طهران ، ١٩٧٧ .

١١- الحريري، أبو القاسم محمد القاسم بن علي : مقامات الحريري ، ترجمة صاحب المقامات الحريرية والفهارس ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ،ميدان الأزهر ، القاهرة ، ب ت .

١٢- حسن، زكي محمد: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ط١، دار القلم، بيروت، ب.ت .

١٣- الخطيب ، محمد فوزي : اصل الكون حقائق واسرار الانفجار العظيم، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

١٤- الخلف ، سعود عبد العزيز : خلق الكون ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠.

١٥- الدالي ، فتحية : اثر المنمنمات الايرانية في الفن الاسلامي، مطبعة الفنون والاداب، ط١، القاهرة، ب.ت.

١٦- ديماند، م.س.، الفنون الأسلامية، ت: أحمد محمد عيسى، دار العارف بمصر، ط٢، القاهرة، ١٩٥٨.

١٧- رسولي، سيد جواد: آيين آساطيري وربيشه سوگند در إيران، انتشارات تهران، چاپ اول، ١٣٧٧ .

١٨- السامرائي، فاضل: مقدمة كتاب في التفسير البياني، دار الشؤون الثقافية،بغداد، ٢٠١١.
١٩- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج١ ، ذوي القربة والنشر، مطبعة سليمانزاده، ط١، قم، ايران ٢: ٢٠٠٥ .
٢٠- الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج١ ، القاهرة : ١٩٣٩ .
٢١- الظاهر ، عدنان: شذرات من شعر ابو نؤاس ، دار افاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٢٢- العبادي ، منصور: بداية الخلق في القرآن الكريم ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠ .
٢٣- عبدالامير، صفا لطفي: الاسس الجمالية والفكرية للمنمنمات، مجلة كلية المعلمين، بغداد.
٢٤- علام ، نعمت اسماعيل: فنون الزخارف والمنمنمات الاسلامية ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧٧ .
٢٥- فخراني ، مهشيد مير: منمنماتي بهزادي مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى ،چاب اول ١٣٦٦ .
٢٦- فريزر، جميس : أساطير في اصل النار ، ترجمة : يوسف شلب الشام ، ط٢ ، دار علاء الدين للطباعة والنشر، ب . ت .
٢٧- القزويني، زكريا بن محمد : اثار العباد واخبار البلاد ، مكتبة مشكاة الاسلامية ط٢ ، بيروت ، ب .ت .
٢٨- كزيده ، سخنان درباره : فردوسي وشاهنامه ، ترجمة وتحقيق : ضياء الدين سجادي ، طهران :١٩٩٩ .
٢٩- كليايكاني عصمت عرب : اساطير إيران باستان، انتشارات هنرمند، تهران،١٣٧٦ هـ .
٣٠- كوسفين ، دار : النظرية الجمالية والنقدية والجدلية ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مجلة السينما المصرية ، العدد : ٥٨ ، ديسمبر ، ١٩٦٨.
٣١- مجموعة من الباحثين العرب والأجانب : مجلة سومر ، مجلد ٣١ ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ .
٣٢- محمد، زين الدين : فلاسفة أثينا القدماء ، تحقيق : محمد اديب الجادر ، دار الصادق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩ .

٣٣- مطلب ، مجيد محمود : تاريخ الفلسفة الاغريقية ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد : ٢٠١٠ .

٣٤- مظهر ، سليمان : قصة الديانات ، دار الوطن العربي ط٢ ، بيروت : ١٩٨٣ .

٣٥- معين ، محمد : مزديسنا وتأثير ان در أدبيات ، تهران ١٣٢٦ .

٣٦- مهشيد مير فخراني: منمنماتي بهزادي مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى ،چاب اول ١٣٦٦ هـ .

اشكال الاطار النظري

شكل (١)

شكل (٢)

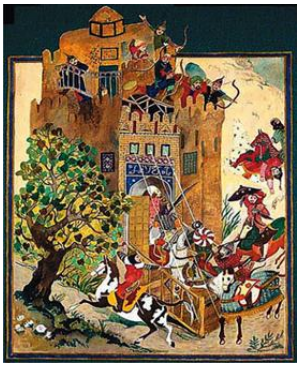

شكل (٣)

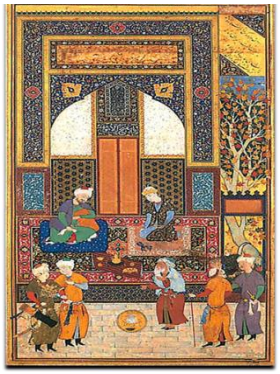

شكل (٤)

شكل(٥)

شكل (٦)